

وهذا يعني أن كل الحدود تختفي بين الذات والموضوع، وبين الداخل والخارج، والمعنى وانعدامه، والمعرفة والرأي، والحقيقة والخطأ.

لكل هذا، يذهب نيتشه إلى أنه لا يوجد نص بريء طاهر أصلي، فمثل هذا النص إما أنه لم يوجد أساساً، أو أنه فُقد إلى الأبد، أي أن نيتشه يحاول جاهداً أن ينكر الأصل الرياني، أو أي أصل - للإنسان، وبالتالي يسقط ببساطة في حمأة المادة المتغيرة السائلة. وكل ما نقرأ هو تفسيرات وحسب أو إحالات إلى نصوص أخرى، والتفسير في هذه الحالة ليس الاجتهاد، أي أن يفترض القارئ أن ثمة علاقة اتصال وانفصال بين الدال والمدلول، وأن هذه العلاقة ليست بسيطة ولا مباشرة ولا رياضية، وإنما مركبة (بسبب طبيعة اللغة كأداة مركبة للتوصيل تستخدم المجاز). إن الاجتهاد في المنظومة التوحيدية يعني أن المفسر يعمل عقله ليسبر غور العلاقة المركبة بين الدال والمدلول، وي طرح معنى للنص، معنى ليس هو المعنى المطلق أو الحقيقي أو النهائي للنص، وإنما هو معنى يقارب الحقيقة، وقابل للاختبار من قبل قارئ آخر. أما عند نيتشه فالقراءة ليست هي البحث عن معنى النص وإنما هي في الواقع استيراد معنى من الخارج وفرضه على النص. فالنص، مع انفصال الدال عن المدلول أو مع التحام الدال بالمدلول، لا معنى له في حد ذاته، وبالتالي لا يوجد معنى سوى ما تفرضه إرادة القوة، كما هو الحال دائماً في المنظومة النيتشوية، وكما قال أحد النقاد: إن التفسير عند نيتشه هو وسيلة لأن يصبح الإنسان سيداً، أي أن يصبح الناقد غازياً. . وحشاً نقدياً أشقر مفترساً، يعبر عن رؤية معرفية أدبية علمانية إمبريالية، ويفرض أية رؤية باطنية.

المفسر، إذن، يفرض تفسيره بإرادة القوة على النص. ولكننا، في عالم نيتشه الصراعي، سنكتشف أن العكس أيضاً صحيح، فالفن هو أداة السوبرمان لأن يلغي المسافة بينه وبين الطبيعة، وأيضاً لأن يلتصق بها ليعبر عنها في صورتها الأولى قبل أن يشوهها العقل، أي أن الفن تعبير عن النزعة الديونيزية الجسدية العارمة المفعمة بالنشوة المحمومة المعربدة، قبل ظهور النزعة الأبولونية العقلية التي تتسم بضبط